

ينتظر اللاجئون في هولندا وسطياً (32) أسبوعاً حتى يعلموا إذا كان بإمكانهم لم شمل أسرهم. هذه المدة تتجاوز المدة القانونية بستة أسابيع، وحتى لو كان الجواب إيجابياً فإن قلقهم عادة ما يستمر لأشهر أخرى تليها. هذا الانتظار الطويل المُمل يعرقل عملية الاندماج التي تطالب الحكومة الهولندية اللاجئ بها.

تصور: أنك لن تسمع إلا بعد ثمانية أشهر ما إذا كان سيُسمح لك برؤية أسرتك!

مراسل للمشروع "جديد في هولندا"



ديك فيتنبرخ



السوري عمر السببي من سكان مدينة دنوبس " " :
التقطت الصورة ماريكة فيرخيفر

كان شهر تشرين الثاني لعام 2016 شهراً تاريخياً. فقد تجاوز، في هذا الشهر لأول مرة، عدد اللاجئين القادمين إلى هولندا عن طريق لم الشمل عدد طالبي اللجوء: 2132 مقابل 1731. وهذه الظاهرة الجديدة ستستمر، إذ أن أعداد لم الشمل ما تزال مستمرة بالنمو وخاصة عند السوريين. فقد هاجر أول الأمر الرجال خاصة إلى أوروبا، والآن هم يستقدمون زوجاتهم وأطفالهم إلى هولندا.

هذا التطور يؤكد بحثنا الذي أجريناه مع (223) قادمًا جديدًا إلى هولندا يشاركون في مبادرة "جديد في هولندا". فقد قدم اثنان من كل خمسة لاجئين طلباً للم الشمل، نصفهم كانوا ممن حالفهم الحظ حقاً و التم شملهم بأسرتهم. وكلما تراكمت الطلبات أصبح تسيير معاملات لم الشمل أكثر بطئاً؛ فقد وصل عدد طلبات لم الشمل نهاية شهر تشرين الثاني إلى (20000) طلب في انتظار قرار من مديرية الهجرة والتجنيس (IND). إن تقديم الطلب هو أحد العوائق على مضمار الحواجز الطويل جداً نحو لم شمل الأسرة. وكثير من مقدمي الطلبات لا يصلون إلى النهاية.

العائق 1: المدة القانونية لتقديم الطلب

يحصل اللاجئ على ثلاثة أشهر ابتداءً من اليوم الذي حصل فيه على الإقامة من أجل أن يقدم خلالها طلب لم الشمل. فاللاجئ الذي يتأخر في تقديم طلب لم الشمل، لأنه لم يحصل على الإرشادات بشكل جيد أو لأنه لم يفهم الإجراءات جيداً أو لأنه مصاب بالخمول أو الاضطراب النفسي، لا يحق له بعد ذلك أبداً أن يقدم طلب لم الشمل ببساطة: سوء حظ!

العائق 2: مساعدة ضرورية للغاية

من أجل القدوم إلى هولندا عن طريق لم الشمل يحتاج أفراد الأسرة إلى تأشيرة فيزا خاصة: "تأشيرة إذن بالإقامة المؤقتة" المدعوة (MVV) ولكي يطلبها اللاجئ عليه أولاً أن يُحمّل استمارة من صفحة الإنترنت التابعة للـ IND. كما يجب إرفاق الطلب بصور عدد من الوثائق كإخراجات القيد وعقد الزواج، ويجب أن تُترجم هذه الوثائق وتصدق.

لا يمكن للاجئ أن ينجح بترتيب كل هذه الأمور بدون مساعدة وتوجيه؛ إذ يحصل البالغون على مساعدة من مؤسسة المساعدة القانونية للاجئين (VVN). بينما يحصل القاصرون على مساعدة من مؤسسة الوصاية على القاصرين (NIDOS). فهما من يقوم بالتواصل مع الـ IND و يجيبان بالتعاون مع اللاجئ على الأسئلة والطلبات الإضافية إذا طرحت. ويقومون بالاتصال مع السفارات لكي يحصلوا على مواعيد لأفراد الأسرة، كما يساعدون في تنظيم السفر إلى هولندا.

تعتمد مؤسسة المساعدة القانونية للاجئين (VVN) في أداء هذا العمل على المتطوعين بنسبة (90%). ومن يأتري يقوم بتمويل هذه المساعدة؟ إنه "يانصيب العناوين البريدية الوطني" (Nationale Postcode Loterij) وليس الحكومة الوطنية.

العائق 3: احتمال قبول كبير أم ضئيل

بعد تقديم الطلب يبدأ الانتظار الأول الطويل الذي يصيب كثيرا من اللاجئين بالهذيان. إن القانون يلزم الـ IND أن تتخذ قراراً ضمن ثلاثة أشهر، ويمكن تمديد هذه المدة في حالات فردية بثلاثة أشهر إضافية.

ولكن منذ فترة طويلة لا تتجح الـ IND في الرد على الطلبات ضمن مدة ستة الأشهر هذه. وكان وكيل وزارة العدل والأمن كلاس دايكهوف قد أعلن نهاية تشرين الثاني من سنة 2015 أنه ابتداءً من ذلك التاريخ سيتم الفصل بين الطلبات التي احتمال قبولها كبير وتلك التي احتمال قبولها ضئيل؛ وذلك لكي لا يتم تجاوز المدة القانونية لاتخاذ القرارات بشأن طلبات لم الشمل أكثر مما عليه الحال الآن. ولكن مع ذلك فقد ازداد متوسط المدة القانونية لاتخاذ القرار ما بين شهر تشرين الأول 2015 وتشرين الأول 2016 من 19 إلى 32 أسبوعاً، بينما الحد القانوني الأقصى هو 26 أسبوعاً. هذا على الرغم من أن الـ IND ضاعفت عدد الموظفين الذين يعملون في النظر في طلبات لم الشمل حصراً.

إن طلبات السوريين الذين استكملوا الوثائق المطلوبة من الطلبات تعتبر ذات احتمال كبير

لقبولها ، فبإمكان هؤلاء أن يتبعوا ما يسمى بالإجراءات السريعة. ولكن هذا المصطلح بحد ذاته مُضلل؛ لأن اتخاذ قرار في طلب كهذا يمكن أيضاً أن يستغرق بسهولة نصف سنة، وخلال هذه المدة لا يسمع مُقدّم طلب لم الشمل أيّ شيء. إن أسئلة اللاجئين عن وضع طلباتهم تأخذ حيزاً كبيراً من وقت موظفي مؤسسة المساعدة القانونية للاجئين (VVN). فكثيراً ما يأتي اللاجئين إلى مكتب الـ (VVN) للاستعلام عن طلباتهم للم الشمل، بينما يأسهم في تزايد مستمر وتراهم يحملون أحياناً صوراً عن أفراد أسرهم الذين سيكون أحد أعضاء "المراسل" كتب(ت) عن إحدى اللاجئين السوريين اللاتي يتواصلن معهن والتي صار لها عشرة أشهر تنتظر ولم تحصل بعد على نتيجة عن طلبها للم الشمل، بينما أكد لها خطياً أنها سوف تحصل على النتيجة ضمن فترة ستة أشهر.

"هي لا تجرؤ على أن تتخذ أي خطوة بصدد هذه المسألة، وأنا أتفهم ذلك، لأنها لا تعرف كيفية سير الأمور هنا، قالت لها السيدة التي تشرف عليها بأنه ليس بوسعها إلا أن تنتظر وتنتظر. هي تعلم أنها ليست الوحيدة ولكن هذا العزاء لا يخفف من حجم معاناتها الشديدة." واللاجئون السوريون يُعتبرون ممن حالفهم الحظ في هذه المسألة؛ إذ أن طلباتهم للم الشمل تُعامل بأولوية، فقد تبين من جواب الوزارة عن سؤالنا أن نسبة (87%) من طلبات السوريين تتم الموافقة عليها.

فاصل: قصة أحد سعداء الحظ

اذهب مرةً نهاية صباح يوم الجمعة لتلقي نظرةً إلى سعداء الحظ في صالة الوصول رقم (3) في مطار سخيبهول، سترأها تعجُّ بالرجال- نعم فجلمهم رجال- الذين ينتظرون بتشوق أن يلتئم شملهم أخيراً مع زوجاتهم، مع أطفال أو بدون أطفال، بعد فراق دام في بعض الأحيان أعواماً.

بإمكانك أن تميز الأشخاص الذين أتوا لاستقبال أسرهم بعد لم الشمل بسهولة بين الحشد الكبير للأشخاص الذين قدموا لاستقبال ذويهم بعد قضاء الإجازة. سترأهم مرتدين أفضل ثيابهم وقد لمعوا أحذيتهم ودهنوا شعورهم وشواربهم وجميعهم يحمل باقة ورد في قبضته وبعضهم يحمل حقيبة تسوق وضع فيها الهدايا.

بدأ التوتر بالتصاعد، فالرحلة رقم PC475 من استنطبول قد حطت منذ نصف ساعة. ترى بعض سعداء الحظ واقفين ووجوههم مبهجة مسبقاً، بينما آخرون يتناوبون الوقوف على كلتا القدمين بتسارع ينم عن توتر ملحوظ أو تراهم يميلون مشرئبين ما أمكن فوق الخط الحاجز عند الباب السحاب الأوتوماتيكي الذي يتدفق منه المسافرون القادمون.

أحد هؤلاء السعيد الحظ السوري عمر السبيبي من سكان مدينة دنبوس. قدّم عمر طلب اللجوء في هولندا في الشهر التاسع لعام 2015، وبعد أربعة أشهر حصل على إذن الإقامة

المؤقتة، وبعد شهر من ذلك في شهر شباط 2016 قدم طلب لمّ الشمل لزوجته وابنته وأبنائه، وفي منتصف شهر أيلول حانت لحظة اللقاء.

بالكاد نام عمر تلك الليلة. فما الورود التي سيختارها لزوجته سلمى؟ أنى له أن يعرف ما الورود التي تُحبها سلمى الآن، وهو لم يرها منذ سنتين. مع ذلك يُعدُّ عمر ممن حالفهم الحظ، بل بإمكاننا القول إن الحظَّ حالفه كثيراً، فهو لا ينتظر هنا وحده، إذ تحيط به مجموعة من الأصدقاء الهولنديين: أصدقاء يسميهم إخوتي وصديقات يعتبرهن أخواته. هرول جميعهم وراءه عندما هبَّ مسرعاً إلى صالة الوصول رقم (4) بعد أن وصلتته مكالمة من ابنه الأكبر أخبره أن أفراد أسرته هناك ينتظرون قدومه دون جدوى. أعطى الأصدقاء والصديقات عمر الحرية والوقت لكي يضم زوجته وأولاده إليه بحرارة بين عربتين مُحملتين بحقائب السفر دون أن يزعجوهم باستراق النظرات، إلى أن وجهت زوجته سلمى نظراتها إلى المشجعين الهولنديين واتجهت نحوهم بخُطى حثيثة واثقة. وهكذا التقت أسرته السورية بأصدقائه الهولنديين. قالت سلمى: "أشكركم جزيلاً لأنكم اعتنيتم جيداً بزوجي."

المصورة وعضوة في "المراسل" ومشاركة في مشروع "جديد في هولندا" السيدة ماريكة فيرخيفر التقطت الصورة للسوري عمر السببي من سكان مدينة "دنبوس" أثناء التحضير للقاء أسرته وبعد أن التم شمله بها.





de
Correspondent



العائق 4: عدم القدرة على الإثبات

لم يحالف الحظ كل اللاجئين كما حالف عمر. فهناك أيضاً سيئو الحظ الذين وُضعت طلباتهم على الطبقة الثانية من الطلبات: طبقة طلبات الحالات الصعبة أو التي احتمال قبولها ضئيل. وقد صرحت وزارة العدل والأمن فيما يتعلق بمصيرهم التصريح التالي فقط: " في حالات فردية يمكن أن تطول مدة النظر في الطلب أو تُقصر ". ولكن على كل حال تكون المدة أطول بكثير من الحد الأقصى للمدة القانونية.

"عدم القدرة على الإثبات" هذا هو المصطلح القانوني المستخدم عندما لا يستطيع اللاجئ أن يثبت بالوثائق المطلوبة أو أصر القربى بينه وبين الأفراد الذين يريد أن يستقدمهم إلى هولندا، حينئذ يجب عليه أن يثبت ذلك بطريقة أخرى.

في هذه الحالة يمنح اللاجئ قرينة الشك، ولكن الحكومة تتعامل معه كمسبب للإزعاج، كشخص يجب تغريمه إن أمكن لأنه يكلف الحكومة مزيداً من الوقت والجهد الإداري. ويعاني اللاجئون الإرتيريون خاصة من عدم القدرة على الإثبات، فتنتم الموافقة على نسبة (29%) من طلباتهم فقط.

يصعب حقيقة على الإرتيريين أن يثبتوا أو أصر القرابة، فلا يمكن لأفراد الأسرة أن يعبروا الحدود بشكل شرعي. وإن نجحوا في الوصول إلى بلد مجاور لا يكون معهم عادةً أي وثائق رسمية. وعادة ما يقدمون عقد زواج كنسي. ولكن الـ IND لا تعترف بهذه الوثيقة. عواقب ذلك كما عبرت عنه الـ VVN: " إن الناس الذين تربطهم أو أصر أسرية قوية" يستقبلون الخبر المشؤوم: "لم يتم إثبات الرابط الأسري بشكل مقنع". بإمكان اللاجئ أن يقدم اعتراضاً ضد هذا القرار، ولكن مضمار الحواجز يصبح عندها أطول فأطول. أحد الإرتيريين قال لعضو المراسل الذي يتواصل معه: " أرسل محام رسالة باسمي يطلب فيها أن يطلع على ملفي وملف أسرتي بشكل كامل، فكان الرد: سنستجيب لطلبك ضمن فترة أقصاها ستة أشهر."

العائق 5: انتظار الدور عند السفارات

إذا اتخذت الـ IND أخيراً القرار الشافي وسمحت لأفراد الأسرة المجيء إلى هولندا فسيكون عندهم ثلاثة أشهر من أجل أن يُعلموا عن أنفسهم لدى إحدى السفارات الهولندية لكي يحصلوا على التأشيرة الخاصة بالقدوم إلى هولندا. هذا ينطبق على أفراد أسرة مقدم الطلب. ولكن السفارات لديها أيضاً مدة انتظار للحصول على المواعيد. فقد كانت مدة الانتظار في

السفارة في بيروت في بداية الشهر الماضي تتراوح ما بين تسعة أسابيع إلى عشرة، وفي الخرطوم ستة أسابيع. ومن أجل ما يسمى بمقابلة تحديد الهوية للتأكد من درجة القرابة وصلت مدة الانتظار في أديس أبابا إلى اثني عشر أسبوعاً.

فاصل: رحلة مستحيلة

الرحلة للوصول إلى إحدى السفارات الهولندية عادة ما تكون طويلة ومحفوفة بالمخاطر، بل وأحياناً مستحيلة. هذا ينطبق على سبيل المثال على زوجة السيد عبد الله الخلف وهو سوريّ أتى إلى هولندا عام 2015. يبلغ من العمر (23 عاماً) ويقطن مدينة دنوبس خلف محطة القطار. تمت الموافقة على طلبه من أجل لم الشمل بتاريخ 9 من شهر أيلول 2016. ولكن من غير المؤكد ما إذا كان سيبلغ مُناه في رؤية زوجته مرام - صاحبة الشعر الطويل والوجه اللطيف - يوماً ما في هولندا.

ترى عبد الله يعيش في تناوب مستمر بين الأمل واليأس.

فمرام تسكن عند عائلة عبد الله في مدينة إدلب وهي مدينة قريبة من حلب يسيطر عليها المتمردون سيطرة تامة. والمسافة منها إلى الحدود التركية ليست كبيرة ولكن الحدود مغلقة إغلاقاً محكماً منذ أكثر من نصف سنة. ويسقط أسبوعياً عدد من السوريين قتلى أثناء محاولتهم عبور الحدود بطريقة غير شرعية. انقضت مدة ثلاثة الأشهر التي كان يجب على زوجته أن تُعلم عن نفسها خلالها عند السفارة الهولندية، ولكن تم تمديدتها مرة أخرى وأخيرة بثلاثة أشهر إضافية.

إن الطريقة الوحيدة التي أمام مرام من أجل أن تأتي ضمن الفترة المسموح بها إلى هولندا هي أن تواجه المخاطر حتماً وأن تعبر الحدود التركية بمساعدة أحد المهربين، فالتاسع من شهر آذار، الموعد الأخير للم الشمل يقترب شيئاً فشيئاً.

العائق 6: أنت من يتكفل بتكاليف السفر

لم الشمل مسألة مكلفة. فيجب أولاً شراء بطاقات الطائرة إضافة إلى تكاليف السفر والإقامة من أجل الرحلة إلى السفارة الهولندية. فأفراد الأسرة الذين يحصلون على التأشيرة من بيروت مثلاً يجب عليهم الانتظار هناك لمدة لا تقل عن أسبوع؛ فالسفارة هناك تأخذ الجوازات ولكنها لا تستطيع منح تأشيرة إذن الإقامة المؤقتة، والمخول بمنح تلك التأشيرات هو مكتب المساندة الإقليمي في عمان، فالجوازات يجب أن تُرسل أولاً إلى الأردن ثم تعود إلى بيروت.

تقدر الـ VVN تكاليف استقدام الفرد الواحد عن طريق لم الشمل بمعدل (2000) يورو، واللاجئ هو المسؤول عن دفع تلك التكاليف. وغالباً ما يقوم اللاجئ باقتراض تلك النقود. أحياناً يكون عنده في هولندا معارف وأصدقاء يقدمون المساعدة المالية، وهذا ما حدث مع خديجة السورية التي تسكن مدينة دنبوس، فقد قام أحد أعضاء "المراسل" بجمع النقود واستطاعت أن تستقدم زوجها وأطفالها الأربعة إلى هولندا.

العائق 7: وصلوا إلى هولندا ولكنهم ما زالوا متفرقين

بعد الوصول إلى هولندا يجب على أفراد الأسرة أن يتصلوا برقم هاتف معين لكي يحصلوا على موعد ويستعلموا أين ومتى يجب عليهم أن يُعلموا عن أنفسهم: عادة ضمن ثلاثة أيام وغالباً في مركز استقبال اللاجئين في "فينهاوسن" حيث يبقون عدة أيام يحصلون خلالها على إقاماتهم.

في معظم الحالات يلي ذلك لم الشمل الفعلي ويبدأ العيش المشترك في هولندا. ولكن أحياناً تجري الرياح بما لا تشتهي السفن كما جرى مع السوري أيهم موزايك الذي يسكن مدينة سخايندل، فقد استقبل أيهم زوجته وأطفاله نهاية شهر تشرين الثاني في مطار سخيبهول. ولكن الأسرة حتى الآن لم تقر عينها بالعيش المشترك لأن أيهم لم يحصل بعد على مسكن للأسرة؛ لذلك تقيم أسرته في أحد مراكز اللجوء في مدينة أوس حتى يحصل أيهم على مسكن.

بعد فترة وجيزة سيجتاز أيهم مضمار الحواجز هذا.

الفطرة السليمة

لم الشمل هو حق ولكنه بالدرجة الأولى قضية تتعلق بالفطرة السليمة. متى ما لمت شمل أسرة لاجئ فإن ذلك اللاجئ سيشعر بأنه أصبح أكثر قوة وأكثر قدرة على تحمل المسؤولية وخف عنه الشعور بالوحدة. وهذا يصب في المصلحة الشخصية لكل أمة تستقبل اللاجئين. لجنة الاستشارة الوطنية لقضايا اللاجئين أكدت ذلك: "إن لم شمل الأسرة بسرعة له تأثير بالغ وأهمية واضحة في رفاهية أفراد الأسرة وفي اندماجهم في المجتمع أيضاً". عندما يكون لم الشمل عسيراً يعرقل عملية الاندماج، وهذا ما يحدث حقيقة الآن وهذا سيئ للاجئين وسيئ لهولندا.

نشكر كل القادمين الجدد وأعضاء المراسل الذين ساهموا مساهمة مهمة لإنجاح هذه
المقالة بتقديمهم المعلومات ضمن إطار مبادرة "جديد في هولندا".
هذه المقالة هي جزء من المبادرة: جديد في هولندا. لم نكن لنتمكن من تلك المبادرة بدون
المساهمة المادية التي قدمتها مؤسسة: Stichting Dioraphte.